الفصل الثاني

المبحث الأول

الأسلوب التصوير

1. مفهوم أسلوب التصوير

أ. مفهوم الأسلوب

تلمع في ذهن الإنسان فكرة ما فيتأملها حينا ويكون منها بين أمرين اثنين : الإبقاء عليها في نفسه لتكون له خاصة، أو التعبير عنها لينقلها إلى أذهان السامعين و عقولهم فيشاركوه علمها و التأثر بها.[٨]

و الناس في التعبير عن أفكارهم تختلف أدواتهم و تتعدد و سائلهم، فالمثال يجعل الحجرة أداة، و الرسام يتخذ من الزيت وسيلة، والموسيقي يجعل من الصوت معبرا، والأديب يتخذ من الألفاظ و الكلمات طريقا تسير فيه قافلة فكرته حتى تصل إلى غايتها وهدفها من نفوس الناس و مشاعرهم.[٩]

كلمة الأسلوب في اللغة له معان كثير منها : طريق، ويقال : سلكت أسلوب فلان كذا. طريقته و مذهبه، طريقة الكاتب أو المتكلم في كتابته أو كلامه. و الفن يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنون متنوعة و الصف من النحل و نحوه.[١٠]

---

[٨] معهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 8.

[٩] نفس المرجع

[١٠] إبراهيم أنيس و إخوانه (*معجم الوسيط*) (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008 م) 441.

وأما الإصطلاح فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الفرد في التعبير عن أفكاره و مشاعره.[١١] و معنى الأسلوب آخر هي طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات و صياغة العبارات و التشابية و الايقاع. و يرتكز على أساسين : أحدهما كثافة الأفكار الموضحة و حصبها و عمقها أو طرافتها. والثانى تنخل المفردات وانتقاء التركيب الموفق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتى الصياغة محصلا.[١٢]

والإصطلاحى لكلمة الأسلوب وهي طريقة خلق الفكرة وتوليدها و إبرازها في صورة اللفظية المناسبة.[١٣] هذه المحاولة تتطلب الجهد العظيم من ذكاء الأديب في إيجاد الدقائق و العبارات و الصور في الأفكار و الألفاظ.

و من ذلك ترى الباحثة أن الأسلوب على هذا التعريف ليس هو المعنى وحده أو اللفظ وحده، بل أنه مركب فنى من عناصر مختلفة يستمدها الأديب من ذوقه و تلك العناصر هي الأفكار و الصور و العواطف ثم الألفاظ المركبة.[١٤]

هذه العناصر الثلاثة امتزجت و نسقت أخيرا بالألفاظ في التركيب حتى تكون كلاما مناسبا مثل ما قصد به إرادة المتكلم، والمحصول على هذا كله يسمى بالأسلوب.[١٥]

---

[١١] معهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 9

[١٢] جبور عبد النور، (*معجم الأدبى*) (بيروت: دار الشروق، 1872) 20

[١٣] الدكتور بدوى طبانة (*البيان العربى*) (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1962) **287**

[١٤] نفس المرجع, ص: **288**

[١٥] الدكتور بدوى طبانة، البيان العربى، ص: **288**

في معني آخر الأسلوب هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام و أفعل في نفوس سامعيه.[١٦]

ومن ذلك ترى الباحثة أن الأسلوب على هذه التعريف ليس هو المعنى فحسب أو اللفظ فحسب، بل أنه مركب فنّى من عناصر مختلفة يستمدها الأديب من ذوقه. ةتلك العناصر هي الأفكار والتصوير والعواطف ثم الألفاظ المركبة. فأسلوب الكلام كأن حيًّا وروحه المعنى وجسم اللفظ، فإذا انفصلا أصبح الروح نفسا لا يتمثل والجسم جمادا لا يحس.

ب.**مفهوم التصوير**

التصوير في اللغة هو أصله من "صوَّر – يصوِّر – تصويراً" نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرجون أو بآلة التصوير[١٧]، و أما المعنى الإصطلاحي كلمة التصوير هو إبرارا الاتفعالات الداخلية و الخارجية بكلمات معبرة، أما من خلال الوصف النقلى[١٨]

و كان التصوير من ناحية الفنية هو يعبير بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالت النفسية، و عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة.[١٩]

و هذا هو الذي عنيناه حينما قلنا : (إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن) فليس هو حلية أسلوب ولا فلتة تقع حيثما اتفق. إنما هو

---

[١٦]على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 12

[١٧]دكتور إبراهيو أنيس و إخوانه (*المعجم الوسيط*) (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008 م) 548

[١٨]جبور عبد النور، المعجم الأدبى، ص : 69

[١٩]سيد قطب (*التصوير الفني في القرآن*) (بيروت: دار الشروق، 1983 م) 36

مذهب مقرر و مخطة موحدة و خصيصة شاملة و طريقة معيّنة، يفتن في استخدامها بطرائق شتى، و في أوضاع مختلفة و لكنها ترجع في النهاية إلى هذه القائدة الكبير : قائدة التصوير.[٢٠]

و بهذا التوضيح و التعريف السابقة الذي يتعلق بالأسلوب و التصوير، تخلصت الباحثة بأن تعريف أسلوب التصوير هو تراكيب الكلام الذي يعبر بصورة التي تخرج من قبض الموضوع الذي يستطيع أن نرى بالعيون و الذهن ثم يعبر بالكلام حرفية أو قياسا.

[٢٠] نفس المرجع، ص : 37

المبحث الثاني

أنواع الأسلوب

بعد أن بحثت الباحثة عن مفهوم الأسلوب في المبحث الأول و أرادت الباحثة أن تأتي بأنواع الأسلوب، الأسلوب له ثلاثة أنواع:

أ. الأسلوب العلمى

أهدأ الأساليب و أكثر احتياجا إلى المنطق السليم و الفكر المستقيم، و أبعدها عن الخيال الشعرى لأنه يخاطب العقل، ويتاجى الفكر و يشرح الحقائق العلمية التى تخلو من غموض و خفاء و أظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح ولابد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته و حُسنِ تقزيزه المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.[٢١]

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، و أن تألف هذه الألفاظ في سهولة و جلاء، حتى تكون ثَوبًا شَفًّا للمعنى المقصود وحتى لاتصبح مثارًا للظنون و مجالاً للتوجيه و التأويل.[٢٢]

هدفه إظهار الحقيقة وتجليتها للسامع والقارئ ويمتاز بالوضوح والدقة والتحديد والترتيب المنطقى، باستخدام البراهين والأدلة، والبعد عن التأنق والمبالغة، والعزوف عن الخيال، وباستخدام المصطلحات العلمية المتصلة بالموضوع.[٢٣]

---

[٢١] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 12

[٢٢] نفس المرجع

[٢٣] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 12

ب. الأسلوب الأدبي

والجمال أبرز صفاته وأظهر مميزاته ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع وتصوير دقيق وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنوى ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في صورة المعنوى.[٢٤]

هدفه إثارة عاطفة السامع أو القارئ والتأثير في نفسه، ويمتاز باختيار الألفاظ والتأنق والمبالغة في التعبير، والعناية بالصور الخيالية، والحرص على موسيقَى العبارة وجَرَسِ الألفاظ.[٢٥]

ومن هنا كانت الأساليب تتفاوت وتتباين في التعبير عن الشيء الواحد، مادام كل أديب يعبر عن إحساسه الذاتى وتتمايز الأساليب بمقدارما فيها من واقع فنى وقدرة على نقل المشاعر وتصويرها.

ت.الأسلوب الخطابى

هنا تَبْرُزُ قوة المعانى و الألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثير ووصوله إلى قرارة النفوس، و مما يزيد في تأثير هذا الأسلوب مترلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومُحْكَم إشارته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب

---

[٢٤] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 13

[٢٥] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 12

التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية، ثم واضحا قويا، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز، وكثرت التشبيهات و الأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ بين، فإنه لايذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف، ولا يفسده شر من تعمد الصناعة.[٢٦]

في الصفحات الأولى من مقدمة هذه الرسالة الجامعية عرضت الباحثة هناك تحديد أسلوب التصوير وهو أصل البحث لرسالتها في علم البيان. وهي تقصد التحديد في هذا المجال لأن العلم البيان يخصص دراسته في الصور الخيالية التي تعبر عن المعنى. لذا يعد هذا العلم فرعا من فروع الأسلوب الأدبى.

ولأجل هذا السبب تبسط الباحثة في مباحثها الآتية لمواضع علم البيان من التشبيه والمجاز (بنوعيه المجاز اللغوي و العقلى) و الكناية.

1. أسلوب التصوير بالتشبيه

التشبيه لغة هي التمثيل، والمعنى اصطلاحا هو أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى وعند علماء البيان – مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة – كقولك – العلم كالنور في الهداية .... فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبيه، فحينئذ أركان التشبيه أربعة.[٢٧]

والتشبيه في معنى آخر هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.[٢٨] الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه الملفوظة أو

---

[٢٦] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 36

[٢٧] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 200 - 201

[٢٨] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 20

ملحوظة وهو عبارة عن فن تصويري يقصد به البيان و تقريب الشيء إلى الأفهام يسمى بالتشبيه.[٢٩]

غير أن هذا الأركان لا يجب أن تكون ملفوظة كلها. فالطرف التشبيه لابد أن يكون ملفوظين ولكن الأداة التشبيه و وجه التشبيه يجوز أن يلفظ أو يلحظ. و التشبيه له خمسة أقسام منها: . التشبيه المفصل هو كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه، مثل "علي كالأسد في الشجاعة". الذي لم يذكر فيه أداة التشبيه سمي بالتشبيه المؤكد، مثل "علي أسد في الشجاعة". وأما التشبيه الذي لم يذكر وجه الشبه سمي بالتشبيه المجملا، مثل "علي كالأسد". وإذا حذفت منه الأدات و الوجه الشبه فيسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، مثل "علي أسد".

غير أن هذا الأركان لا يجب أن تكون ملفوظة كلها. فالطرف التشبيه لابد أن يكون ملفوظين ولكن الأداة التشبيه و وجه التشبيه يجوز أن يلفظ أو يلحظ. و التشبيه له خمسة أقسام منها :

1) التشبيه مرسل

إذا كل تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مرسلا، مثل "أَنَا كَالمَاءِ إِنْ رَضيتُ صفاءً – وإذا ما سَخِطتُ كُنْتُ لهيبا"

2) التشبيه مؤكد

التشبيه الذي حذفت منه الأداة سمي بالتشبيه المؤكد، مثل "أَنْتَ نَجْمٌ في رِفْعَةٍ وضِياءٍ تَحْتَليكَ العُيونُ شَرْقاً وغَرْباً"

[٢٩] بمعهد دار السلام (*البلاغة في علم البيان*) (فونوروكو: كونتور، 2006 م) 33

3) التشبيه المجمل

وأما التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه سمي بالتشبيه المجملا، مثل "فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيْبَهاَ- سِنَةٌ تَمَشَّى في مَفاَصِلِ نُعَّس"

4) التشبيه المفصل

التشبيه المفصل هو كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه، مثل " سِرْنا في ليلٍ بَهِيمٍ كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً و إرْهاَباً "

5) التشبيه البليغ

وإذا حذفت منه الأدات و الوجه الشبه فيسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ، مثل "النَّشْرُ مِسْكٌ وَالوُجُوْه دَناَنِيْرٌ وأَطْرَافُ الأَكُفُّ عَنَم"[٣٠]

2. أسلوب التصوير بالمجاز

المجاز في اللغة مصدر ميمي على وزن "مفعل" وهو إما أن يكون بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه إذا تعداه و قطعه.[٣١]

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الأصلى والعلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازى قد تكون المشابهة و قد تكون غيرها و القرينة قد تكون لفظية و قد تكون حالية، و المجاز ينقسم إلى أربعة أقسام :

1) مجاز مفرد مرسل

---

[٣٠] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 25-24

[٣١] الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود (*علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان*) (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2010 م) 130

المجاز المفرد المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلى لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الأصلى.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة المعنى الأصلى و المعنى المجازى، بحيث يكون المجاز مصورا للمعنى المقصود خير تصوير- كما في إطلاق العين على الجاسوس. والأذن على سريع التأثير بالوشاية. والخُفِّ والحافر على الجمال و الخيل في المجاز المرسل و كما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلى. فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوي. و المكان و الزمان المختصان.[٣٢]

2) مجاز مفرد بالاستعارة

الاستعارة في اللغة من قولهم، استعار المال إذا طلبه عارية. و في اصطلاح البيانيين هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى. والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا، لكنها أبلغ منه كقولك "رأيت أسدا في المدرسة". فأصل هذه الاستعارة "رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة" فحذفت المشبه "رجلا" و الأداة الكاف و وجه التشبيه "الشجاعة" و ألحقته بقرينة "المدرسة" لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا. و أركان الاستعارة ثلاثة :

أ. مستعار منه – وهو المشبه به

[٣٢] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 238- 239

ب. مستعار له – وهو المشبه

ج. مستعار – وهو اللفظ المنقول

ولابد فيها من عدم ذكر وجه الشبه و لا أداة التشبيه، بل ولابد أيضا من تناسى التشبيه الذي من أجله وقعة الاستعارة فقط مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به، أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلى ((بأن يكون اسم جنس أو علم جنس)) ولا تتأتى الاستعارة في ((العلم الشخص)) لعدم إمكان دخول الشيء في الحقيقة الشخصية لآن نفس تصور الجزئى يمنع من تصور الشركة فيه، إلا إذا أفاد العلم الشخصى وصفا به يصح اعتباره كليا فتجوز استعارته كتضمن ((حاتم)) للجود و ((قس)) للفصاحة، فيقال رأيت حاتما و قسا يدعوى كلية حاتم و قس و دخول المشبه في جنس الجواد و الفصيح. و للاستعارة أجمل وقع في الكتابة لانها تجدى الكلام قوة، و تكسوه حسنا ورونقا و فيها تثار الأهواء والاحساسات.[٣٣]

3) مجاز مرسل مركب

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى- ويقع أولا في المركبات البخبرية المستعملة في الإنشاء و عكسه لاغراض كثيرة منها التحسر و إظهار التأسف كما في قول الشاعر "ذَهَبَ الصِّبَا وتولَّت الاَيامُ فعلى الصِّبَا وعلى الزَّمان سلام.[٣٤]

---

[٣٣] أحمد هاشمي (*جواهر البلاغة*) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 239-241

[٣٤] نفس المرجع، ص: 257

4) مجاز مركب بالاستعار التمثيلية

المجاز المركب بالإستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى، بحيث يكون كل من المشبه و المشبه به هيأة منتزعة من متعدد – وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه. نحو "الصَّيْفُ ضَيَّعَةِ اللَّبَنَ" يضرب لمن فرَّط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لايمكنه الحصول عليه فيه.[٣٥]

3. أسلوب التصوير بالكناية

الكناية لغة ما يتكلم به الإنسان و يريد به غيره وهي مصدر كنيتُ أو كنوتُ بكذا عن كذا – إذا تركت التصريح به.

واصطلاحا – الكناية لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.[٣٦] لفظ أُطلق و أُريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى، نحو "زيد طويل النجاد" تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها و الكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، و يلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته و إن لم يكن له نِجاد، و مع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى.[٣٧]

---

[٣٥] نفس المرجع، ص: 258

[٣٦] على الجارم والمصطفى أمين (*البلاغة الواضحة*) (سورابايا: توكو كتاب الهدايه، 1961 م) 125

[٣٧] نفس المرجع، ص: 273

تنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها ثلاثة أقسام:

1) يكون صفة من الصفات

الأول الكناية التي يطلب بها صفة من الصفات نوعان:

أ. كناية قريبة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطةبين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه. نحو "رفيعُ العِماد طويل النِّجادِ ساد عشيرته أَمردَا"

ب. كناية بعيدة : هي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة أو بوسائط. نحو "فلان كثير الرَّماد" كناية عن المضياف والوسائط هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الأحراق، و منها إلى كثرة الطبخ و الخبز، و منها إلى كثرة الضيوف و منها إلى المطلوب وهو المضياف الكريم

2) يكون موصوف

الكناية التي لايراد بها صفة ولا نسبة بل يكون المكنى عنه موصوفا، إما معنى واحدا "كموطن الأسرار" كناية عن القلب، كما في قول الشاعر "فلمّا شربناها ودبَّ دبيها إلى موطن الأسرار قلت لها قفى" ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصفة أو الصفات مختصَّةً بالموصوف ولا تتعداه ليحصُل الانتقال منها إليه.[٣٨]

3) يكون نسبة

الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتا أو نفيا، نحو "أن المساحَةَ والمُرُوءة والنّدى في قُبَّةٍ ضرِبت على ابن الحَشْرَجِ". فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكان المختص به يستلزم اثباتها له واعلم ان الكناية المطلوب

[٣٨] السيد أحمد الهاشمي (جواهر البلاغة) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م) 276-273

بها نسبة . إما أن يكون ذو النسبة مذكورا فيها، نحو "أليمن يتنع ظله والمجد يمشِي في ركابه" وإما أن يكون غير مذكور كقولك "خير الناس من ينفع الناس" كناية عن نفى الخيرية عمّن لاينفعهم.

المبحث الثالث

إضلال الشيطان إلى الناس

أ. معنى كلمة الشيطان

الشيطان : واحد الشياطين على التكثير و النون أصلية لأنه مشتق من شطن إذا بعد عن الخير، و شطنت داري أي بعدت. و بئر شطون أي : بعيدة القعر سمي بذلك لبعده من الصلاح و الخير، و قيل : إن الشيطان مأخوذ من شاط – يشيط إذا بطل، فالنون زائدة. و شاط إذا احترق، واشتاط الرجل إذا احتد غيظا، واشتاط إذا هلك. أن سيبويه حكى أن العرب تقول تشيطن فلان إذا فعل أفعال الشياطين، فهذا يبين أنه تفعيل من شطن، و لو كان من شاط لقالوا تشيط.[٣٩]

كلمة الشيطان مأخوذ من لغة الإبرانية بمعنى العدو، المثال "شطط، شاط، شوط، شطن" الذي يمتلك معنى "بعيد". و يمكن كلمة "الشيطان" مأخوذة من كلمة "شطن" بمعنى باطل أي محروق. و من جهة المعنى، شرح أهل اللغة الجوهري إن كل من يخالف كله شيطان أذلك الجن أو الناس أو الحيوان.

الجن هو مخلوق لطيف خلق من النار، و من يخالف و يدعو إلى مخالفة الله تعالى فهو الشيطان و كذلك الناس. إذان، ليست الشياطين على وجه الجن فإنما يستطيع على وجه الناس، و من جهة أخرى الشيطان لا يخالف فحسب و إنما

---

[٣٩] الشيخ الامام تقي الدين أبي اسحق ابراهيم ابن العلامة أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (*مصائب الانسان من مكائد الشيطان*) (بيروت: دار الكتب العلمية. مجهول السنة) 8

يدعو إلى العقوق. ثم من غير الناس و الجن كل شيء أي كل مَن يسبب السيئات فهو الشيطان و من ثم ليس كل الجن شيطان.

ب. حجة الله في خلق الشيطان والإبليس

ما خلق الله السماوات و الأرض ليس له إلا بالحكمة و كذلك بالشيطان، و الحكمة التي نستطيع أن نأخذ من خلق الإبليس و الشيطان هي :

1. بوجود الإبليس و الشيطان، الناس يجتهدون لمقابلة أعداء الله و أعداء الناس و بذلك نال درجة الأعلى عند الله.
2. بوجود الإبليس و الشيطان، كل الناس يدعو لعون الله تعالى حتى يرد كل السيئات و كثير المصلحات التي أخذنا منه.
3. بوجود الإبليس و الشيطان بأعقابهم، زاد الخوف و خذمة الملائكة و المؤمنين بالله، هم يخافون من غضب الله على الإبليس.[٤٠]

و من الأهم أن خضور الإبليس و الشيطان دليل على قدرة الله تعالى والامتحان للناس. الشيطان لا ينقص اجتهادها لانزلاق الناس، و غرضها الأقصى لجعل الناس ناسيا من الله تعالىو يشركه بل ينكر وجوده، و ذلك يفعله الشيطان لنيل الصحابة في النار. و عسى الشيطان أن هذا الغرض صعب، لذلك كان الشيطان ستة:

1. دعوة الناس إلى شرك بالله
2. دعوة الناس إلى العقوق البدعة

[40](M. Quraish Shihab) (*Yang Tersembunyi Jin, Iblis Setan & Malaikat.* Jakarta: Lentera Hati. 2006) 153

3. دعوة الناس إلى الكبائر
4. دعوة الناس إلى الصغائر
5. دعوة الناس إلى المباح
6. دعوة الناس إلى الأمور ما نفع به[٤١]

ج. اصطلاحات القرآن لتعبير وسوسة الشيطان

هناك اصطلاحات استعملها القرآن لتعبير وسوسة الشيطان:

1. نزغ

كلمة نزغ يتضمن معنى الوسوسة، ولكن لديه المسافة بين الفاعل والمفعول بين الْمُوَسْوَسِ والْمُوَسْوِسِ، والنزغ منبع الشيطان الذي يوسوس في القلوب حتى يدعو إلى نفس الناس السلبية ويجعلهم ليعمل الأخلاق المذمومة. قال الله في القرآن: وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ[٤٢]

2. مسَّ

هذه تختلف بكلمة نزغ، مَّ بمعنى اللمسة ولكن المس هو لمسة لطيفة ومدّة، وكاد لاشعر في لمسته، واللمس يختلف معناه من المس وهو اللمس بين الفاعل ومفعوله بأخذ طول الوقت حتى ظهر شعور الحرارة بينهما.

---

[41] Ibid 186

[٤٢] سورة فصلت: 36

3. الهمز

أفهم العلماء هذا الاصطلاح في ادخال الشيطان إلى قلوب الناس بصوت لطيف وتخطيط ليدل إلى عقوق. لايغزل الشيطان مباشرة، إذا وجد الشيطان المطيع، لايدعوه إلى عقوق مباشرة بل يمنعه ليعمل الأعمال الخيرة أو لايمنعه ليعمل المفروضة بل يمنعه لكثرة السنن. إذا نجح الشيطان في الهمسة وهو يخضر جانب الإنسان. في القرآن الكريم : وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ [٤٣]

4. وسواس

كلمة وسواس في الأصل بمعنى صوت لطيف ويترقى هذا المعنى بهمسة القلوب ويُستعمل في السلبيات. الوسوسة هي أول الإرادة، هناك شخص خاليا من الإرادة للعقوق، فجاء الشيطان ليجمّل كل ما خطر بباله ويرفض كل ما خشي عليه حتى يولد الخيالية ويمتلأ العقل اللذة والمنفعة منه. وسوسة الشيطان لايتحدد في دعوة الناس إلى العقوق بل يمنع ويبطئه لأعمال الخيرات. وكما في القرآن الكريم: قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ [٤٤]

[٤٣] سورة المؤمنون: 97

[٤٤] سورة الناس: 5-1

القرآن يعطيعنا التصوير، بل تصويره يتعلق ملخصا بملخص آخر. شجرة الزقوم النابت في قعر النار: طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ [45] (الصفت : 37: 65) صور الله بشيء لانرى من قبل وهو رأس الشيطان.

وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان: فسبب الخاطر الداعى إلى الخير يسمى ملكا، وسبب الخاطر الداعى إلى الشر يسمى شيطانا، واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقا، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلانا، فإن المعانى المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة والملك عبارة عن خلقٍ خلقه الله تعالى شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والأمر بالمعروف، وقد خلقه و سخره لذلك، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والأمر بالفحشاء، والتخويف عند الهم بالخير بالفقر. فالوسوسة في مقابلة الإلهام، والشيطان في مقابلة الملك، والتوفيق في مقابلة الخذلان.

والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلاحا متساويا ليس يترجح أحدهما على الآخر، وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والإكباب على الشهوات أو الإغراض عنها ومخالفتها، فإت اتبع الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه، وإن جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وخرص وطمع وطول أمل إلى

[45] سورة الصفت: 65

غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا وله شيطان" قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال:"وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمر إلا بخير"، وإنما كان هذا لأن الشيطان لايتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط إلا حيث ينبغي وإلى الحدّ الذي ينبغي فشهوته لا تدعو إلى الشر فالشيطان المتدرّع بها لايأمر إلا بالخير. ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس. ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ازتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم. والتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم إلى عن ينفتح القلب لأحدهما فيستوطن والمستمكن، ويكون اجتياز الثاني اختلاسا. وأكثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين والتملكتها فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع الشهوات والهوى. ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة.

فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والإلهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان أنه جسم لطيف أو ليس بجسم. فإن من مكائد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتمييز في ذلك غامض وأكثر العبادبه يهلكون، فإن الشيطان لايقدر على دعائهم إلى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير. وهو لايزال يقرر ذلك في نفسه

ويستجره بلطيف الحيل إلى أن يشتغل بوعظ الناس، ثم يدعوه بعد ذلك أن يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ وإظهار الخير.

د. بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب

اعلم أن مثال القلب مثال حضن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحضن فيملكه ويستولي عليه، ولا يقدر على حفظ الحضن من العدو إلا بحراسة أبواب الحضن ومداخله ومواضع ثلمه، ولا يقدر على حراسة أبواب من لا يدري أبوابه، فحماية القلب عن وسواس الشيطان واجبة وهو فرص عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو أيضا واجب، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واججبة. ودخل الشيطان من الأبواب كما يلي:

1. طمع

الهمة القوة لنيل الشيء غير طبيعي، لابد لنا أن نقيس مقدارنا فتريد فتسعى لنيله، ولزم علينا حدود مقدارنا ولاتجاوز ذلك الحد، تقبل ما وهب الله واشكر على تلك الهبة وهكذا قليل من نصائح العارف لطَمَعٍ. إرادة هوى النفس مجاوز الحد هو باب دخول الشيطان إلى قلب آدو وحواء.[٤٦]

الطمع في الناس لأنه إذا غلب الطمع على الفلب لم يزل الشيطان يحبب إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس حتى المطموع فيه كأنه معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتحبيب إليه ويدخل كل

[46] (M. Quraish Shihab) (*Yang Tersembunyi Jin, Iblis Setan & Malaikat.* Jakarta: Lentera Hati. 2006) 286

مدخل للوصول إلى ذلك. وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[٤٧]

2. حمل العوام في التفكير عن الله

حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم و لم يتبحروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لايبلغها حد عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين، أو يخيل إليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها يصير أحدهم بها كافرا أو مبتدعا وهو بها فرح مسرور مبتهج بما وقع في صدره، يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله فأشد الناس حماقة أقواهم اعتقادا في عقل نفسه وأثبة الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وأكثرهم سؤالا من العلماء.[٤٨]

3. تكبر

التكبر هو التردد لنيل الحق بعد معرفته وعصب العينين لحق الآخرين. وأكبر التكبير هو لايقبل الحق مطلقامن قول لااله إلاالله. وصور القرآن لبعض المشركين بقول تعالى : إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾

الصفت: 37: 35. وهم الذي المستولي الشيطان ومن هنا كثيرة غرور الشيطان للناس لأفعال المذمومة يمكن الغضب أو الاحتقار مع الحجة أن المغضوب لايكرم درجته العالية وهاهوذا التكبر.

---

[٤٧] الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (إحياء علوم الدين: الجزء الثالث) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م) 36

[٤٨] الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (إحياء علوم الدين: الجزء الثالث) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م) 39

4. الخصومة

الهمة القوة لِيُؤَكِّدَ شخصا كثيرا ما يقع الخصومة. صفة البشرية الضعيفة وتلك وسيلة الشيطان ليبلغ غرضه، واحد من أغراضه قد شرح في القرآن: إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ المائدة: 5: 91. ما منع القرآن للمشاورة إلى أن يكون اختلاف الرأي بل ممنوع المشاورة التي تدل إلى الخصومة.

5. الأمارة أو الغضب

تعبير القلب على الشيء لايوافقه يولد الأمارة وهي النار في صدور الناس وهناك الأمارة التي صححها القرآن وهي التي لديها الغرض لإصلاح الأخطاء ومنع عن المنكر. والشيطان أشدُّ قدرةً على استيلاء الناس في الأمارة وحينئذ يجعل الشيطان الناس بيئة أخرى حتى لايعي ماقال ومافعل. إذا شعر الناس هناك شيء ما يدعوه للغضب، علم القرآن والسنة ليعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويرجى للسكوت، يغادر المكان أو إن هو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع.[٤٩]

فإن الغضب هو غول العقل وإذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان. ومهما غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة.

[49] (M. Quraish Shihab) (*Yang Tersembunyi Jin, Iblis Setan & Malaikat.* Jakarta: Lentera Hati. 2006) 290-291

الشهوة والغضب والحرص فإن الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لآدم ميتا هو الحسد وهو أعظم مداخله.[٥٠]

6. نقص العلم

نقص العلم هو ضعف الناس وهو باب الشيطان أيضا، همس الشيطان للناس ليتردد في طلب العلم بغرس الحياء في الجهلاء ليسئل ما لم يفهم ويهمس في قلوب الناس أنهم لايحتاجون التعلم لأنهم قد عرفوا كل ما يعملهم. يسمى الناس إنسانا من بعض معانيه هو لديه صفة النسيان من جانب الإيجابية لديها السلبيات إذ لاينفعها الناس مطابقا على ما طلب الرب حتى تكون الأراضى الخصبة للشيطان.[٥١]

7. العجلة

العجلة هي من إحدى ضعف الناس، العجلة تتفرق بحركت سريعة، العجلة كثيرا مالايفكر عواقب فعله ولكن لابد أن نحذر حتى لايغررك الشيطان نيتنا بتأخير أعمالك على وجه التوكل على الله تعالى، وغالبا للخطوة تحتاج على الشجاعة القوية، الشجاعة ليست لأعمال الواضح عاقبه ولكن للعواقب غير واضحة حتى يمكن الأضحية من الأنفس والأموال، لذلك إذ لدينا النية القوية لاتشجع نفسنا إلا وأنت قد عرفت الرجاء أن المستقبل أكثر منفعة من هذه الساعة والحق أن الشيطان يدافع للعجلة.[٥٢]وهذا لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة،

---

[٥٠]الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (إحياء علوم الدين: الجزء الثالث) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م) 35

[51](M. Quraish Shihab) (*Yang Tersembunyi Jin, Iblis Setan & Malaikat.* Jakarta: Lentera Hati. 2006) 293

[52] Ibid 298

والتبصرة تحتاج إلى تأمل وتمهيل، والعجلة تمنع من ذلك، وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لا يدري.[٥٣]

[٥٣] الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (إحياء علوم الدين: الجزء الثالث) (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م) 36